دور الأئمة
في
الحياة الإسلامية

شرح وتوسيع وتعليق على
بحث بنفس العنوان
للشهيد السعيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

تأليف
الشيخ محمد اليعقوبي

علق عليه: السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره)

www.ketab.ir

دار أنوار الهدى

سيد حيدر الموسوي

إيران ـ قم ـ شارع إرم ـ پاساژ قدس

الطابق الأرضي ـ رقم ٥٧

ت ٧٧٤٢٣٤٦ فاكس ٧٧٣٧٨٧٠

دور الأئمة في الحياة الإسلامية

الشيخ محمد اليعقوبي

المطبعة : ظهور

الطبعة : الأولى ـ ١٤٢٦ هـ

القطع وعدد الصفحات : وزيري ـ ٤٢٤ صفحة

الكمية : ١٢٠٠ نسخة

شابك : ٢ ـ ٠١ ـ ٨٨١٢ ـ ٩٦٤

مركز التوزيع : بغداد ـ شارع المتنبي ـ مجمع الزوراء ـ الطابق الأول ـ مكتبة أبي تراب

تلفون : ٠٧٩٠١٧٧١٠١٣ و ٠٧٩٠١٧٩٣٠٣٧

www.ketab.ir

تقريض سماحة آية الله الشهيد السيد محمد الصدر للكتاب

تقريض بقلم سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني قدس سره كتبه عام ١٩٨٥ بعد اطلاعه على مسودة الكتاب: «الكتاب محاولة جيدة جداً لإبراز نقاط القوة الرئيسية المنظورة لتربية الائمة للناس وطرق سلوكهم معهم أصدقاء كانوا أو أعداء فجزاك الله خير جزاء المحسنين وأرجوه تبارك وتعالى أن يوفر لهذا الكتاب فرصة الانتشار إنه ولي التوفيق».

وقال قدس سره في بعض تعليقاته على هذا الكتاب: «إننا ينبغي أن نفهم من أهدافهم عليهم السلام ما هو ناجح فعلاً وهذا البحث كفيل بإبراز جانب مهم من ذلك فعلاً».

www.ketab.ir

المقدمة والتعريف بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على محمد وآله الطيبين الطاهرين

كثيراً ما يسألني الفضلاء وطلبة العلم والشباب الواعون الرساليون: ما هو تكليفنا في هذه المرحلة؟ وهو سؤال نابع من الشعور بالمسؤولية تجاه الله تبارك وتعالى وتجاه الامة وقادتها وتجب إثارته ليس في هذه المرحلة بل في كل مرحلة لان التكاليف تتنوع بحسب اختلاف الظروف كما ان الاحكام تختلف بحسب تعدد الموضوعات.

والمصدر الذي ننطلق منه لمعرفة تكليفنا ودورنا وعملنا هي سيرة المعصومين عليهم السلام لانهم إعدال الكتاب وصنوه كما نصّ عليه حديث الثقلين المشهور. وانهما لا يفترقان فاذا كان القرآن لم يفرّط في شيء[1] يمكن أن يستفاد

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، الأنعام/ ٣٨.

www.ketab.ir

منه في هداية الانسان وتكميله وإصلاحه وتهذيبه وسعادته واستقامه وأن فيه تبياناً لكل شيء[١] كما نطقت به الآيات الشريفة. فإن سيرة أهل البيت عليهم السلام كذلك لم تترك حالة أو واقعة أو موقفاً إلاّ وتجد في سيرتهم عليهم السلام حكمه ورأي الشريعة فيه حتى ورد عنهم عليهم السلام : (ما من واقعة إلاّ ولله فيها حكم).

وروى سماعة عن الامام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال: فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال عليه السلام: (نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة) فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال عليه السلام: (لا هو عند أهله)[٢]. وهي تجسيد عملي على ارض الواقع لكلمات القرآن وما علينا الا استقراء مفردات حياتهم عليهم السلام واستثارة كوامنها وتحليلها وفهم المغزى منها ونظم هذه المفردات في منهج متكامل نتعرف من خلاله على (دور الائمة في الحياة الاسلامية) ليكون نبراساً لنا في معرفة دورنا نحن بمقدار ما نفهم وما نستطيع تطبيقه من هذه الاعمال والفعاليات الضخمة التي كان يقوم بها الإمام عليه السلام فكان هذا الكتاب قراءة تحليلية لسيرة الائمة عليهم السلام لاستنباط هذه الادوار المتنوعة لكنها تنتظم ضمن أهداف محددة وهي تلك التي سعى الائمة عليهم السلام لتحقيقها وأنجز منها بمقدار ما وُفقّت الامة له وعليها أن تسعى لإتمام المسيرة حتى يقام العدل الكامل على يد

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، النحل/٨٩.

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٥٧، باب البدع والرأي والمقاييس/ ج ١٣.

www.ketab.ir

بقية الله الاعظم (أرواحنا له الفداء). ولا أدعي أنني استقصيت ما كان يقوم به الائمة من نشاطات في حياة الأمة وأنى لمثلي ذلك وكل ما فعلت هو إثارة جملة من النقاط في هذه المسيرة الطويلة المباركة تكون كافية لايضاح معلم هذا المنهج التحليلي في دراسة سيرة المعصومين عليهم السلام أمام المفكرين والباحثين والعلماء.

فهذا الكتاب مما لا يستغني عنه القادة ليعرفوا كيف يتصرفون في المواقف وما هي مسؤولياتهم ووظائفهم.

والمربّون ليتعلموا الطرق السليمة والمنافذ الدقيقة لتربية الامة وإصلاح مفاسدها.

والعلماء والفقهاء ليتعرفوا على الاتجاه العام لسيرة الائمة عليهم السلام والمنهج الذي ساروا عليه والذوق الذي من خلاله نقيّم ما يمكن نسبته اليهم عليهم السلام أو عدم نسبته.

والرساليون الذين حملوا همّ العمل الاسلامي المبارك وسعوا الى نشر راية الاسلام وبسط نظامه العادل السعيد في كل مكان.

وتعود أصل فكرة هذا الكتاب الى اربعين سنة حين أقامت جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف موسماً ثقافياً سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ وشارك فيه نخبة من العلماء والمفكرين والادباء من بلدان عربية واسلامية عديدة ونشرت نصوص بحوثهم وكلماتهم وقصائدهم في العدد الاخير من مجلة الايمان النجفية وهو العدد (٧ - ١٠) من السنة الثالثة.

www.ketab.ir

وكان منها بحث قيم ومبتكر للسيد الشهيد الصدر الاول قدس سره بعنوان (دور الائمة في الحياة الاسلامية) اعقبه نفس السيد قدس سره بمحاضرات أخر تدور حول نفس المحور ونشرت لاحقاً في كتاب (حياة الائمة: تنوع أدوار وهدف مشترك).

وكان مما يسّر لي الله تبارك وتعالى الاطلاع عليه اثناء فترة اختفائي في البيت ابتداءً من عام ١٩٨٢ لامتناعي عن المشاركة في جيش صدام المجرم الذي كان يخوض حرباً عدوانية شرسة ضد جمهورية ايران الاسلامية هو البحث الاول واعجبت بفكرته وعزمت على توسيعه وذكر الشواهد عليه واستقراء المفردات التفصيلية في حياة الائمة عليهم السلام لاستنباط المزيد من الادوار المشتركة مستفيداً مما توفّر لدي من ثقافة دينية وتاريخية ومن مصادر قليلة نسبياً حيث كان الكتاب الاسلامي يومئذ محظوراً ويتعرض لاقسى العقوبات من يضبط عنده، لذا فإنك تجد اكثر المصادر التي اعتمدتها هي مصادر ليست أصلية وإنما ناقلة (سيرة الائمة الاثني عشر، الشيعة والتشيع، منتهى الآمال، مجلة الايمان، ...) ولم تتيسر لي المصادر الأصلية (أصول الكافي، وسائل الشيعة، عيون الأخبار، ...).

والآن وبعد أن توفرت لم تسمح لي كثرة مشاغلي بتخريج الاحاديث والروايات من جديد وعلى أي حال فقد بدأت بالعمل حتى تجاوز البحث ـ الذي أصله عشر صفحات تقريباً ـ مائتي صفحة ومنّ الله تبارك وتعالى في عام ١٩٨٥ بالاتصال سراً عن طريق المكاتبة مع السيد الشهيد الصدر

الثاني قدس سره الذي كان هو الآخر في إقامة جبرية ومراقبة من قبل جلاوزة صدام.

فعرضت مجموع ما كتبت عليه قدس سره فعلّق على أصل البحث وعلى تعليقاتي وإضافاتي مع تقريض من عدة اسطر للكتاب رفع من همّتي وأكّد لي ما أحسّه من أهمية الكتاب، وكان من تعليقاته قدس سره أن تعدّد الهوامش وكثرتها وطولها يشوش القارئ ويشتت ذهنه فتارة يقرأ في المتن (والذي هو أصل بحث السيد الشهيد الاول قدس سره) وأخرى في شرحه وبيانه في الهامش وأخرى في التعليقات وذكر الشواهد في هامش منفصل آخر، ورفعاً لهذا الاشكال ارتأيت أن يكون الكتاب بقسمين:

الاول: كتابة المتن أي أصل بحث السيد الشهيد الاول قدس سره وتعليقات السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره عليه وتخريج شواهده التاريخية.

وهذه التعليقات للسيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره على اختصارها إلاّ أنها تعبّر عن اراءه قدس سره في جملة من القضايا المهمة التي قد يختلف فيها مع السيد الشهيد الاول قدس سره، وهو من تراثه الذي لم يُنشر ولم يتعرف عليه القرّاء فجاء هذا القسم مزيجاً من عطاء هذين المرجعين القائدين المصلحين المفكرين أقدّمه وفاءً لهما وإحياءً لذكرهما وتراثهما فإن بحثاً يكتبه مثل السيد الشهيد الصدر الاول قدس سره ويعلّق عليه مثل السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره لحقيقٌ بأن يكون محلاً للنظر والتأمل والتدقيق.

وسنرمز لتعليقة السيد الشهيد الصدر الثاني بوضع الحرف (ص) في نهايتها تمييزاً لها عن بقية الهوامش والتعليقات.

www.ketab.ir

الثاني: الكتاب الذي ألفته في ضوء النقاط التي أثارها السيد الشهيد الصدر الاول في بحثه.

ولم يتيسر لي تنفيذ هذه الصياغة وإعادتها لضخامة العمل وتكثّر المسؤوليات وشعوري بعدم الجدوى من إنجازه سريعاً مادام البطش الصدامي وإخراس الالسن والاقلام موجوداً، حتى بدأ الغزو الامريكي البريطاني على العراق لاسقاط صدام ليلة الخميس ١٦/ محرم/ ١٤٢٤ الموافق ٢٠٠٣/٣/٢٠ وبدأت بالقائه على شكل محاضرات يومية ثم اسبوعية على فضلاء وطلبة الحوزة العلمية الشريفة لتحقق الحاجة اليه وكان نبراساً للكثير من الحاجات والتحديات التي استجدّت وكانت هذه المحاضرات فرصة لاضافة معلومات مفيدة وقد كنت خلال المحاضرات أحاول تطبيق بعض الافكار على ما تعيشه الامة من تحديات وقضايا مما لم اذكره في هذا الكتاب للمحافظة على عموميته.

هذه هي قصة الكتاب وهذا هو هدفه وقد لمستُ بركاته في حياتي ولازلت انهل منه واجد في طيّاته ما احتاج لم تصبني حيرة او تردد برغم المشاكل المعقدة التي تعيشها الامة الاسلامية والاضطراب الذي يعاني منه العراق في ظل الاحتلال المتغطرس وتخريب المنافقين والمتحجرين والمرتزقة وحماقات الجهلة والنزقين.

ولا يمكن لقائد أن يتصدى لمسؤولية تربية الامة وإصلاحها دون أن يعيش في أجواء المدرسة القرآنية المباركة وينهل من سيرة المعصومين عليهم السلام قادة الاسلام العظيم وقد توفرت لي هذه الفرص بمقدار ما يناسب عجزي

www.ketab.ir

وقصوري وتقصيري وقد شرحت هذه التجارب في كتب (شكوى القرآن) (الاسوة الحسنة في بناء الذات وإصلاح المجتمع) المستفادة من سيرة رسول الله ﷺ و(دور الائمة في الحياة الاسلامية) الخاص بسيرة الائمة عليهم السلام .

فالحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم ونسأله تعالى التوفيق لما وفق له محمد وآل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

محمد اليعقوبي

جمادى الاولى ــ ١٤٢٥

www.ketab.ir

فهرس المحتويات

تقريض السيد الشهيد محمد الصدر للكتاب ٧
المقدمة والتعريف بالكتاب..... ٩
دور الأئمة في الحياة الإسلامية / القسم الأول..... ١٧
ما هو الدور المشترك للائمة عليهم السلام؟ ٢٦
الايجابية تتكشف في علاقات الائمةعليهم السلام بالامة ٤١
الايجابية تتكشف في علاقة الائمةعليهم السلام بالحكام..... ٥٢
هل كان الائمة يحاولون استلام الحكم؟..... ٥٣
رعاية الشيعة بوصفها الكتلة المؤمنة بالامام عليه السلام ٥٥
دور الائمة في الحياة الاسلامية القسم الثاني ٥٨
(الاستغلال الواعي للمناسبات الدينية) ٦٠
(دراسة حياة الأئمة عليهم السلام بنظرة كلية)..... ٦٦
(الأدوار المشتركة للأئمةعليهم السلام في حياة الأمة) ٧٦
المحور الاول: دورهم عليهم السلامفي حياة الامة عموماً..... ٧٨
(الاولى): تموين الامة بالعلم والعقيدة والفكر ٧٨
(الثانية): مقاومة التيارات الفكرية ٨٦

www.ketab.ir

(الثالثة): مواجهة المشاكل والتحديات ٩٧
إلفات نظر: ١٠٣
(الرابعة): تثبيت حقهم عليهم السلام في ولاية امر الامة ١٠٥
(الخامسة): المحافظة على وحدة المسلمين: ١١٣
(السادسة): معايشة آلام الامة وآمالها ١٢٢
(السابعة): تحذير الأمة من الممارسات الخاطئة ١٣٠
(الثامنة): توفير بعض خريجي مدرستهم ١٤٥
(التاسعة): تربية الأمة على اخلاق الاسلام والالتزام بتعاليمه: ١٤٨
(العاشرة): قيادة الحركات الاصلاحية ١٥٣
(الثانية عشرة): الاهتمام بوظيفة الامر بالمعروف ١٦٦
المحور الثاني: رعاية الشيعة خصوصاً ١٧٩
(الاولى): تنظيم شؤونهم الداخلية من خلال عدة امور: ١٧٩
(الثانية): توجيه علاقاتهم مع الحكام : ١٩٣
(الثالثة): تشريع التقية : ٢٠٠
(الرابعة): مقاومة التيارات الفكرية: ٢٠٥
(الخامسة): رسم علاقاتهم مع الأمة: ٢٠٩
(السادسة): وضع منهج حياتي متكامل لهم : ٢١٧
(السابعة): توفير ما يشبه الصندوق المالي : ٢١٩
(الثامنة): صيانة حقوق الشيعة وأرواحهم وممتلكاتهم ٢٢٠
(التاسعة): توفير عدد من خريجي مدرستهم : ٢٢٢
(العاشرة): تعيين الإمام: ٢٢٤
(الحادية عشرة): تسهيل سبل الاتصال بشيعتهم : ٢٣٦
(الثانية عشرة): تفهيمهم المعنى الحقيقي للتشيع ٢٤٠

www.ketab.ir

(الثالثة عشرة): الاشراف المباشر او تاليف لجنة للاشراف: ٢٤٤
(الرابعة عشرة): حفظ الشيعة والتخطيط لحمايتهم: ٢٤٥
(الخامسة عشر): النهي عن المبالغة في نقل المناقب ٢٤٧
(السادسة عشرة): تهيئة الاذهان لقبول الافكار الجديدة :..... ٢٤٩
(السابعة عشرة): تحميل كل شخص المسؤوليات حسب درجته ٢٥٣
(الثامنة عشرة): الثناء عليهم والاشادة بهم وبيان عظيم منزلتهم: .. ٢٥٥
(التاسعة عشرة): الدعاء لهم في ظهر الغيب: ٢٥٧
المحور الثالث: علاقتهم عليهم السلام مع الحكام..... ٢٦٣
(الجهة الاولى): علاقتهم عليهم السلام بالحكام: ٢٦٣
(الاولى): ايقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف:..... ٢٦٣
(الثانية): تعرية الزعامة المنحرفة اذا شكلت خطراً: ٢٦٥
(الثالثة): التنديد بجرائم السلطات واستنكار جرائمها:..... ٢٦٨
(الرابعة): قول كلمة الحق في وجوههم بارادة صلبة ٢٧٢
(الخامسة): مسايرة الحكام ما داموا في خط الاسلام..... ٢٧٦
(السادسة): عدم الركون اليهم ورفض ولايتهم وعدم مداهنتهم ٢٧٩
(السابعة): التعاون معهم في مجابهة المشاكل..... ٢٨١
(الثامنة): الحذر من اعطاء أي ذريعة للوقيعة بهم :..... ٢٨٢
(التاسعة): مواجهة المؤامرات التي تقوم بها السلطات: ٢٩٠
(العاشرة): دعم وتاييد الحركات المسلحة..... ٢٩٦
الجهة الثانية: علاقة الحكام بهم:..... ٢٩٧
(أشكال تصرفات الحكام تجاه الائمة عليهم السلام): ٣٠٨
المحور الرابع: هل كان الائمة عليهم السلام يحاولون استلام الحكم..... ٣٢٢
الملاحــق ٣٦٣

www.ketab.ir

الملحق (١) موجز تواريخ الائمة عليهم السلام : ٣٦٥
الإمام الاول: أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام..... ٣٦٥
الإمام الثاني: الحسن بن علي عليهما السلام ٣٦٩
الإمام الثالث: الحسين بن علي عليهما السلام ٣٧١
الإمام الرابع: علي بن الحسين عليهما السلام ٣٧٣
الإمام الخامس: محمد الباقر عليه السلام ٣٧٥
الإمام السادس: أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٣٧٧
الإمام السابع: أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام..... ٣٨٠
الإمام الثامن: أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ٣٨٣
الإمام التاسع: أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام..... ٣٨٦
الإمام العاشر: أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام ٣٨٩
الإمام الحادي عشر: أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام..... ٣٩٣
الإمام الثاني عشر: الحجة ابن الحسن المهدي الموعود عليه السلام ٣٩٥
الملحق (٢) نماذج تطبيقية للدراسة: ٣٩٨
١ ــ (ماذا نستفيد من حياة الامام السجاد عليه السلام في مرحلتنا الراهنة) ٣٩٨
٢ ــ (صور من نشاط الامام الصادق عليه السلام)..... ٤٠٣
المواقف السياسية للامام الصادق عليه السلام..... ٤١١
فهرس المصادر ٤١٥

www.ketab.ir